

"الأفلاج، ذلك النظام المائي العجيب هو خلايا كائنة في جسد هويتنا الحضارية العمانية لا تكاد تنفصل عنه، وعن كل ما هو عماني. وارتباط العماني بالفلج لا يقتصر على الري والارتواء والشرب والاستقاء، إنما يتجاوز ذلك إلى حضارة وعمران وتشيد وبنيان، بل إلى فقه وعلم وفصل وحكم..". هكذا يفتتح الكاتب محمد العيسري حديثه عن وثائق الأفلاج الذي يقدم من خلاله جهداً بحثياً كبيراً في توفير المادة الكتابية وصور المخطوطات، ليقدّم لقارئه اشرة جانباً من هذا النظام العماني الدقيق في توزيعه وتقسيمه.

"الكاتب يستدعي تلك القدرة لدى الانسان العربي على إعادة اكتشاف انسانيته ومعها ايضا يستعيد قدراته على فهم لغته عبر إعمال العقل في محاولة فهم النص بالتفاعل بين المتلقي والمبدع وصولاً الى تشكيل الرسالة الاصلاحية المستهدفة جريا على نهج انصار المدرسة الواقعية في الأدب لاعادة تشكيل العقل العربي ومنع تغييبه او تحلله او انصهاره في أتون من العبيثية والتسطيح لاعادة قوليته في شكل مسوخ بلا هوية". هكذا يصف محمد عبد الخالق تجربة الكاتب عبد الحميد الطائي في اصداره الجديد "بن" ضمن سلسلته "حواس حروف"، ليقدم رؤية انطباعية يعنونها بـ"رؤية متفردة وحساسيات متعددة".

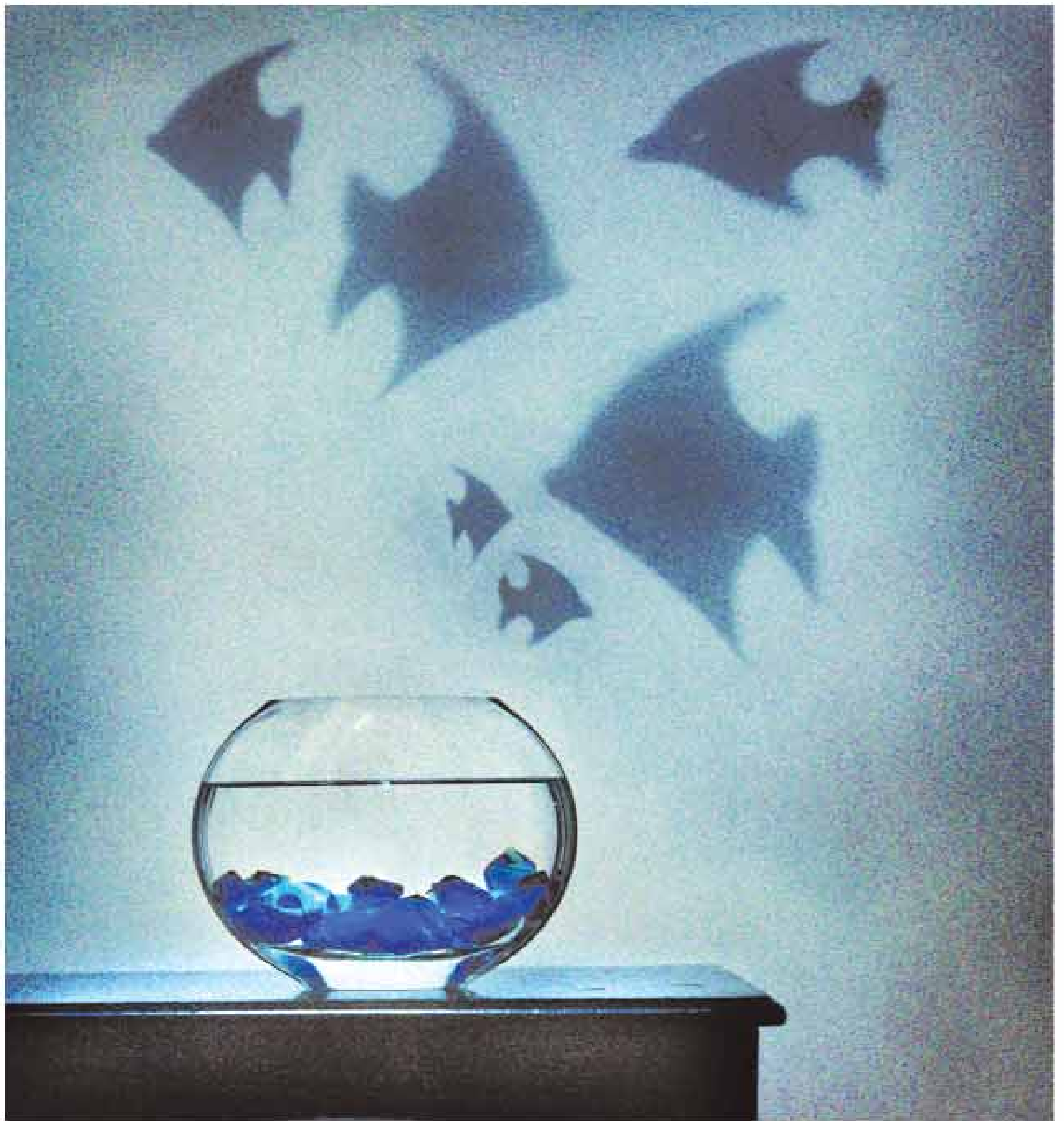
الزميلة هاجر بوغاني تقدم لنا حواراً مع الفنانة ليلي حجيج نستشق منه عبير الطرب الاصيل ممزوجاً بروح الحدائة .. ليلي حجيج التي استضافها مسرحيا حصن الفليح والبروج في امسيتين غنائيتين مؤخرا لم تفوت الزميلة هاجر الفرصة لتقف على محطات مهمة من محطات الفنانة وتسبر اغوار تجربتها المتميزة.

عزة القصابي تواصل معا بدأت من قراءات في مهرجان ايام قرطاج المسرحية لتقدم لنا هذه المرة قراءة في مسرحية "تيامو" الذي تصفه بأنه العرض الذي يحقق معادلة الفن من أجل الفن، كما يستكمل زهران القاسمي "سيرة الحجر" ليحدثنا عن "الاحلام" .. كما يزخر "اشرة" بالعديد من الموضوعات الاخرى.



نافذة أسبوعية على فضاء الثقافة والإبداع

الثلاثاء ٢٩ من ربيع الأول ١٤٣١ هـ الموافق ١٦ من مارس ٢٠١٠ م صاحب الامتياز المدير العام رئيس التحرير: محمد بن سليمان الطائي www.alwatan.com TUESDAY 16 MARCH 2010



الصورة بعدسة تيسيرة البرام

## سيرة النسيان

■ هل كنت مريضاً؟ هل شفيت؟ ولكن من كان طبيبي؟ كيف استطعت نسيان هذا؟! ب. الآن فقط، أظنك شفيت. لأن من ينسى، في صحة جيدة يكون

.. نيتشه .

\*\*\*

في أحيان كثيرة نرغب لو أن رؤوسنا خاوية من ذاكرة تسم حياتنا كلها، فلتسع أول ما تسع القلب هذا العضو الحساس الدافق بأعصاب ممتدة، المرن بنبضات تجري حيناً كالأرنب وتبطئ حيناً آخر كالسلفاة، فالذاكرة لعنة الإنسان المشتهة ولعبته الخطرة إذ بمقدار ما تتبجح له سفراً نحو الحرية فإنها تصبح سجنه.. على حد تعبير الروائي عبد الرحمن المنيف..

قيد الذاكرة هذا يجعلنا نرغب لو نغدو كالمولودين الجدد، أو كالقطط الذين ليس لهم مشاعر ولا ذاكرة، نتمنى

لو نستطيع أن ننقل كافة حواسنا الخمسة تجاه محسوسات العالم؛ لئلا نشعر بالذاكرة على مزيد من ويلات الذكرى التي تكون لربما مؤرقة تقرصنا بقية عمرنا، وما أكثر الأمور التي نغفل في حاضرها عن تاريخ الذاكرة المقللة بخيبات أثقل، ماذا عن مساحات جغرافية التي تحوي سيرة تفاصيلنا، كلما نأينا عنها ازدادنا قريباً منها فتأنف عن النسيان!!

يقول فرويد: "إن الذاكرة خاوية".

فلا تشطب من حدودها سوى البقعة المعشبة بأنبل الذكريات التي كانت تمدنا روحاً إلى أشخاص، إلى أماكن، إلى تفاصيل، كان لها قسط من حقة فرح، بينما المساحات التي تربو على أقاص جرداء لا يهطل على أراضيها سوى حمم من ذكريات خائبة تحرق القلب وتكمد الجوارح، فإنها حينئذ تحفظ بالوفاء كوشم أبدي والذاكرة منها حادة كالمسامير!!

وللهرب من دبابيس الذاكرة المؤلمة خصصت الكاتبة "أحلام المستغاني" كتاباً عن النسيان، تخاطب فيها أولئك اللاتي قهرهن النسيان فعلق ذكريتهن على سماء

متخنة بالأمها، فتطالب بنات جنسها بمساواة أنفسهن مع الرجال في ذاكرة النسيان؛ لأن المرأة بطبيعتها لا تنس بسهولة، بينما الرجال على نقض؛ لأن النسيان يهد لهم الطريق للبحث عن علاقة جديدة.. بينما الأنثى فهي تطرد النسيان عن وكرها؛ لأنها تخشى خوض تجربة جديدة على أساس ذاكرة في اليد خير من نسيان على الشجرة كما وصفت!!

والغريب أن الروائي "نيكوس كازانتراكيس" صاحب رواية زوريا، يرى أن الرجل حبيس ذاكرته، بينما المرأة تنسى بسرعة ولا يمكن أن تذكر أحداً من عشاقها القدامى، وحين تكون معها يحمر وجهها وخجلها وتضطرب كما لو أنها ترى رجلاً لأول مرة في حياتها، وفي كل علاقة تخرج عذراء الذاكرة والجسد!!

يبود أن النسيان سيف وقفة محايدة، بينما أجناس النساء والرجال تتعنصر حوله في اتجاهات معاكسة!! بينما يهمننا نحن هو شراء النسيان، فمن يريده يتجه رأساً إلى المكسيك، تحديداً عند السحرة المكسيكيين أو شامانيه كما حكى الروائي "باولو كويليو" ذات مرة.. فهم

يقدّمون وصفاً تطبيقية في النسيان يعنونونها بـ"آلية النسيان" حين تثقل عليهم الذاكرة التي تحمل أطناب حياتهم التي مروا بها، يمضي السحرة أو الشامان أشهراً يستذكرون فيها أقل ما يمكن من تفاصيل لكل حدث في حياتهم، وتقضي بعض التقاليد أن يمضي أحدهم ساعات في التحدث عن كل شيء مر به بصوت عالٍ أمام آخر وكوب مليء بالماء..

ويهذه الطريقة تغادر القصة ذاكرتهم وتذهب إلى الماء الذي يجب أن يرمى في النهر مباشرة بعد الكلام، فهذا الفعل يخلي فكرهم ليستطيعوا تعبثه بأشياء جديدة.. بعد هذه الوصفة المدهشة لا نملك سوى أن نتنفس ملء ذاكرتنا لنندلق النسيان في النهر نفساً بعد نفس، لكن ماذا لو أن وصفاً السحرة المكسيكيين كفيلاً بالتدمير الشامل للمع الذي يحتوي على جهازين للذاكرة، جهاز خاص بالوقائع العادية وجهاز ثانٍ خاص بالوقائع المشحونة عاطفياً.. ونخرج بعدها بذاكرة فقدت هويتها الأصلية؟ التجربة جدية بالمغامرة، خصوصاً لأولئك المنقلين بكرابيك تستعصي على النسيان!!



ليلى البلوشي  
Lailal222@hotmail.com

المحرر